عصـور -مصنفة ج- المجلد 20 / العدد 02 جويلية 2021
EISSN 6278-2600 / ISSN 1112-4237 الإيداع القانوني 2002- 464 Depot légal

الثورة التحريرية في جريدة "المقاومة الجزائرية": تدوين التاريخ ومسألة الوطنية

National Révolution in Algerian Resistance newspaper: writing history and the question of Nationalism

د. نجاة لحضيري *
المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر
nadjatlahdiri@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/04/30 تاريخ المراجعة:2021/06/02 تاريخ القبول: 2021/07/05

الملخص:

ظهرت جريدة المقاومة الجزائرية سنة 1956، بعد مرور عامين من اندلاع الثورة التحريرية، حيث جاءت استجابة لمطلب استحداث إعلام ثوري يقدم نشاطات جبهة التحرير الوطني وجيشها، مع تولي مهمة تجنيد الجزائريين وتعبئتهم للعمل الثوري محليا وللتعريف بالقضية الوطنية على المستوى الخارجي؛ علاوة على إضفاء مبدأ شرعية اندلاعها وتدويلها. وقد ركزت الجريدة في مضامينها على أسلوب بسيط وراقي وسعت في الدفاع عن القضية الوطنية والتعريف بها محليا وأجنبيا، وذلك بالتركيز على الوطنية كمفهوم ومرجعية خطابها، دعت من خلالها الشعب الجزائري إلى تحرير الجزائر ككيان مستقل بخصوصياته المنفصلة عن الاستعمار الفرنسي عبر خطاب مباشر وصريح.

طرح المقال الإشكال التالي: كيف عالجت جريدة المقاومة الجزائرية الوطنية وما هي السبل التي انتهجتها للتعريف بالثورة التحريرية؟

إجابة على الإشكال المطروح تم تحليل سبع عشر (17) عددا من الطبعة الثانية (B) من جريدة المقاومة الجزائرية التي كانت تصدر في المغرب في الفترة الممتدة من عام 1956 إلى عام 1957، بمعنى بداية من عددها الأول لغاية توقف صدورها نهائيا واستبدالها بجريدة

* د. نجاة لحضيري، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر

"المجاهد". وقد بين التحليل الكمي والكيفي للمضامين المنشورة في الجريدة بروز الوطنية في مضامينها بمختلف مدلولاتها وأبعادها المحلية، والمغاربية والدولية وعُدت كذلك مصدر تبلور مفهوم الوطنية ببعديها المحلي والدولي.

الكلمات المفتاحية: جريدة المقاومة الجزائرية؛ الثورة التحريرية؛ الصحافة؛ الوطنية؛ جبهة التحرير الوطني؛ الخطاب؛ تدوين التاريخ؛ الدعاية.

Abstract

Algerian Resistance newspaper was created in 1956, after Algerian Revolution of about two years. Its creation was been a necessity of having media Revolution which give to Algerian and foreign public information's about Algerian National Front of Liberation and its army activities; also in order to recruiting Algerians and mobilising them for revolutionary work and publicizing the National cause at external level; besides giving the principal of legitimacy of the outbreak of the Liberation Revolution and its internationalization. The newspaper focused in its contents on a simple and upscale style, and it too sought to defend National cause and describe it locally and abroad, relying on patriotism and the homeland as a concept and reference of it discourse for calling the Algerian people to liberate Algeria as an independent entity with its peculiarities separated from French colonialism; by a direct and honest discourse. So the present article asked the following question: how Algerian Resistance newspaper deals National Revolution and Nationalism and what are the ways it adopted in its presentation?

Answering the question, we analysed seventeen issues of Algerian Resistance newspaper of the second edition (B), edited in Morocco, from 1956 to 1957, beginning with the first edition till it stopped at 1957 and replaced by "El Moudjahid" newspaper. The quantitative and qualitative analyses showed manifestation of nationalism in the Algerian Resistance newspaper discourse, with its various meaning and was supported of it, as well as it is the source of the evolution of the concept of nationalism in its local and international dimensions.

Keywords: Algerian Resistance newspaper; Algerian Revolution; newspaper; Nationalism; National Front of Liberation; discourse; writing history; propaganda.

- مقدمة:

يعتبر الإعلام من أهم الوسائل التي استخدمتها جبهة التحرير لخوض الكفاح حيث كان منبر التعريف بالقضية الوطنية في مختلف المحافل الدولية، كما كان من أهم وسائل المقاومة الجزائرية السلمية ضد الاستعمار الفرنسي؛ لقد استُخدم الإعلام لتحقيق غرضين هما: الإعلام بنشاطات الجبهة وسياساتها الداخلية والخارجية، والدعاية والترويج للثورة التحريرية على المستوى الخارجي؛ لذلك أنشئت عناوين صحفية باللغتين العربية والفرنسية، معظمها كانت لسان حال جبهة التحرير الوطني وجيشها؛ ومن الصحف التي كانت شاهدة على مرحلة حاسمة من تاريخ ثورة التحرير الوطني، نجد جريدة المقاومة الجزائرية (la Résistance Algérienne) التي تأسست حسب بعض المصادر في أواخر سنة 1956، التي وإن لم تعمر طويلا لكنها شكلت وسيلة إعلامية عن نشاطات جبهة وجيش التحرير الوطنيين.

إن المتصفح لمضامين جريدة المقاومة الجزائرية يلاحظ تتبعها مراحل الثورة التحريرية وتدوين أحداثها مع وقائعها والفاعلين المشاركين فيها، وتقديم أنباء عن حصيلة الكفاح المسلح منذ إنشاءها. وقد ركزت في ذلك على الوطنية من خلال إلحاحها في مضامينها على خصوصية الهوية الجزائرية وتميزها عن الاستعمار الفرنسي؛ فبعدما كانت "الوطنية" مبدأ تبنته مختلف تشكيلات الحركة الوطنية التي اجتمعت كلها في بوتقة واحدة هي جبهة التحرير الوطني، علاوة على ملازمتها مختلف المقاومات الشعبية التي سعت نحو الانفصال عن الاستعمار الفرنسي؛ أضحت مشروعاً سياسياً من أجل المطالبة بالاستقلال عن فرنسا، المختلفة جذريا عن الجزائر.

اتخذ مفهوم الوطنية عبر تاريخ الجزائر المعاصر عدة مفاهيم استنادا على توجه وفكر المناضلين الذين دونوا المطالب السياسية ضمن ديباجات أحزاب الحركة الوطنية والتي اتسمت بالازدواجية في التعبير عن الوطن والوطنية عبر مختلف التوجهات

الأيديولوجيـة، ممـا أدى إلى نشـوب خلافـات جوهريـة بـين التيـارات الثلاثـة المنبثقـة عـن تاريخ الحركة الوطنية المتمثلة في الراديكاليين، والمركزيين والإصلاحيين؛ مع انعكاس تلك المفـاهيم والتمـثلات وتأثيرهـا على طبيعـة و"توجهـات الدولـة (الجزائريـة) لفـترة مـا بعـد الاستقلال" حسب هواري عدي (Addi Houari, 2012 : 77).

وفي السـياق نفسـه يعتبر المـؤرخ جيلبرت مينر (Gilbert Meyner) أن "الوطنيين هـم الـذين يصـنعون الوطنيـة وليس العكس" (Meyner Gilbert, 2001 : 48). أمـا مـن حيـث دور الفـاعلين في بلـورة الوطنيـة الجزائريـة اعتبر المـؤرخ الفرنسـي بنيامين ستورا (Benjamin STORA) في كتابه (Messali HADJ : pionnier du nationalisme algérien (1898_ 1974)) أن مصـالي الحـاج هـو "مؤسـس الوطنيـة الجزائريـة"؛ وعليـه، تـرتبط الوطنيـة، كمفهـوم ومقـوم رئيسـي لتشـكل الأمـم والـدول، بالحركات التحررية التي ناهضت الاستعمار بكل أشكاله عبر العالم، كما ترتبط بالوطن (البلـد) بمكوناتـه الماديـة التي يشـمل المجـال الجغرافي، والمعنويـة التي يمثلهـا الشـعب بخصوصياته وسماته مع تركيبته الأيديولوجية واللغوية والعقائدية مع مختلف القيم الدينية والخلقية والاجتماعية والثقافية التي يؤمن بها وكل ما يرتبط بنمط حياة الشعب نفسـه؛ وهـو كمفهـوم يعـادل أيضـا مصـطلح القوميـة في مجاليهـا الجغرافي والاجتمـاعي. تاريخيا وفي حالة الجزائر فإن مفهوم الوطنية رافق المقاومات الشعبية التي تلتها الحركة الوطنيـة بمختلـف تشـكيلاتها السياسـية وعناوينها الصحفية بمختلـف خطاباتها وتياراتها الأيديولوجية والدينية. إذ اعتبر جورج إيفار (George IVAR) أن حمدان خوجة هو أول من استعمل عبارة "الجزائر للجزائريين" وهي تعبير صريح عن الوطنية. من جهتها يربط المؤرخين الجزائريين على غرار محفوظ قداش وآخرون مفهوم الوطنية بالحركة الوطنيـة والنخبـة التي سـعت في بلورتهـا وغرسـها في أذهـان الجزائـريين عبر عـدة وسـائل كالأحزاب والصحف والنوادي والجمعيات ... وغيرها عبر فترات تاريخية هامة؛ وفي سياق المفـاهيم دائمـا، يـرى المؤرخ الباحـث نـور الـدين ثنيـو أن مـدلول الوطنيـة ذو صلة بالأمـة والدولـة والجمهوريـة انطلاقـا من تحليلـه لمسـار النضـال السياسي للحركـة الوطنيـة منـد بـداياتها عـام 1912 مؤكـداً أنـه "تـم الانتقـال مـن العـام (Public) إلى الجمهوريـة (La

République)" (ثنيو نورالدين، 2015: 29) مما أضفى شرعية الكفاح المسلح على المستوى الدولي؛ وهي في الأصل أيديولوجية وطنية تستند على عاملي الدين واللغة ومقومات الحداثة من المنظور السياسي. تحضر الوطنية كذلك في مختلف خطابات الحركة الوطنية عبر المطالب التي صاغتها مختلف التشكيلات السياسية والحزبية المشكلة لها، والتي عكستها خطابات الصحافة التي ظهرت في هذه الفترة باعتبارها صحف تابعة لها وناطقة باسمها وهو ما يشكل النضال السياسي الذي استهدف الدفاع عن كيان وهوية الجزائر؛ إلى جانب تقديم المشروع السياسي الذي تبنته النخبة بمختلف مشاربها الأيديولوجية كتعبير عن الاستقلال عن الاستعمار الفرنسي.

تعتبر الصحافة منبرا هاما وعنصرا مشاركا في معركة التحرير الوطني من أجل نيل الاستقلال لذلك نجد أن دراسة مفهوم الوطنية عبر مضامينها من شأنه أن يبرز أهمية الخطابات الصحفية وتركيبتها وعناصرها مع الأهداف الكامنة من وراء ترويجها. فلا تعبر الصحافة عن واقع أمة فحسب، بل تؤرخ لجزء هام من الحقب التاريخية التي مرت عليها بالتركيز على الفاعلين، والأحداث والمناطق، وذلك بتوظيف لغة موجهة إلى المجتمع المقصود بهدف تنويره حول القضية المطروحة وتنشئته إعلاميا وسياسيا، مما يؤدي إلى تكوين الرأي العام للالتفاف حول القضية الوطنية.

على ضوء ما سبق طرحت الورقة البحثية الإشكال التالي: كيف عالجت جريدة المقاومة الجزائرية الوطنية وما هي السبل التي انتهجتها للتعريف بالثورة التحريرية؟

للإجابة على الإشكال المطروح تم تحليل سبع عشر (17) عددا من الطبعة الثانية (B) من جريدة المقاومة الجزائرية التي كانت تصدر في المغرب منذ صدور العدد الأول لغاية توقفها في الفترة الممتدة من سنة 1956 إلى 1957؛ إذ يعود اختيار جريدة المقاومة الجزائرية إلى قلة الأبحاث التي عالجت الجريدة التي لم تستوف حقها من الدراسة والمعالجة الأكاديمية في تاريخ الصحافة الثورية.

1-دور الصحافة في تدوين التاريخ: جريدة المقاومة الجزائرية أنموذجا

إن ضبط المفاهيم في البحوث التاريخية يساعد الباحث على وضع المصطلحات في سياقها الزمني والدلالي لموضوع الدراسة التي ترم إظهار دور الصحافة في تدوين

التاريخ، علاوة على سرد ظروف نشأة جريدة المقاومة الجزائرية التي جاءت لتتولى مهمة الإعلام والدعاية لنشاطات جبهة التحرير محليا ودوليا.

1-1- مفاهيم الدراسة:

الخطاب: يدل الخطاب على "نوع من تناول للغة أكثر مما يحيل على حقل بحثي محدد، فاللغة في الخطاب لا تعد بنية اعتباطية بل نشاط لأفراد مندرجين في سياقات معينة" (مانغونو دومينيك، 2008: 38). والخطاب من المنظور الإعلامي هو "الرسالة من حيث موضوعاتها وعناصرها وكافة مكوناتها الظاهرة والمستترة بما ينطوي عليه من معان ودلالات وأهداف في سياقها الزمني والمؤسسي والمجتمعي، فالخطاب يشمل اللغة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة والتعبيرات غير اللفظية (تعبيرات الجسم)، كما يشمل المادة المرئية والألوان وكافة المؤثرات وعناصر الإبراز والإخفاء في التعامل مع الموضوع وكل ما له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذا الموضوع في سياقه الشامل." (بركات عبد العزيز، 2008: 208)

إن الخطاب ليس نص مجرد بل هو رسالة تحتوي على أفكار ومعلومات حول موضوع معين غالبا ما يكون موضوع جديد من المنظور الإعلامي، يهم عددا كبيرا من جمهور القراء، يستهدف الإقناع سواء بفكرة أو مشروع سياسي من أجل الالتفاف حول القضية المطروحة وتأييدها؛ يعكس الخطاب توجهات أيديولوجية ضمن الأجندة الإعلامية للوسيلة الاتصالية.

يدل الخطاب في هذه الدراسة على معاني ودلالات المضامين التي نشرتها جريدة المقاومة الجزائرية حول الوطنية والثورة التحريرية مع نشاطات جبهة التحرير على المستويين الداخلي والخارجي.

الوطنية: تعددت وتباينت مفاهيم الوطنية في القواميس والكتب العامة أو المتخصصة، ويعود ذلك إلى سياق تعريف الكلمة في المجالين الجغرافي والزمني لتداولها واستعمالها ومن حيث المدلولات التي تعكسها؛ فإلى جانب المؤرخين والباحثين المختصين في علم الاجتماع السياسي والإعلامي نجد تعاريف لغوية وسياسية واجتماعية للكلمة بربطها بسياقها الدلالي والمعرفي ومن حيث تمثلاتها ومفهومها الفلسفي؛ وتدل الوطنية على

"الانتماء القوي للوطن والشعور به" (Rey Alain, 2013 : 943) كما تعكس "حب الوطن والشعور باللذة في التضحية من أجله، أو السعي من أجل سعادة أهله، وهي مرتبطة حسب دولباش (Dolbache) بالمواطنين الذين يتمتعون بالحرية؛ ويخضعون إلى سلطة القانون "فالوطنية نزعة والحرية ممارسة، الوطنية شعور يتحكم في السلوك والحرية ممارسة تتجسد في هذا السلوك"؛ (لكن هناك من يرى أن) أول من رفع شعار الوطنية هو ابن باديس جاء في جريدة المنتقد باسم: "الوطن والوطنية، الحق فوق كل واحد والوطن قبل كل شيء". هذا الشعور لازم الفرد الجزائري منذ خوضه الثورات والانتفاضات المتتالية التي عقبت الحرب العالمية الأولى والتي تتمحور حول الوطن والوطنية وتدعو للتضحية من أجل التحرر والاستقلال، إلى جانب قيام الصحف والجمعيات التي مهدت الأرضية لنضال الحركة الوطنية التي شملت تيارات سياسية متعددة لكنها تشترك كلها في مفهوم الوطنية" (مرتاض عبد المالك، 2001، 80_ 87 بالتصرف).

تعد الوطنية حسب المؤرخ والأكاديمي الجزائري عاشور شرفي بمثابة "ظاهرة سياسية عصرية ظهرت في الجزائر في الفترة ما بين الحربين العالميين مع ميلاد الأحزاب السياسية المطالبة بتحرير البلد (...) وهي ترتبط كثيراً بسياق التحرر من الاستعمار التي اتسمت بها فترة أواخر القرن العشرين، إذ يعد مصالي الحاج (1898-1974) الشخصية البارزة التي بلور الوطنية الجزائرية؛ باعتباره مؤسس حزب نجم شمال إفريقيا (1926-1936)، وحزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية (1937-1946)، والحركة الوطنية الجزائرية (1954)" (Chorfi Achour, 2004 : 261). وفي السياق نفسه، يرى عبد القادر يفصح أن إرهاصات الوطنية الجزائرية عرفت ظهورا مع الحركة الوطنية في بداياتها سنة 1912؛ التي يمكن تصنيفها ضمن تيارين اثنان هما: الإصلاحيون والتيار المطالب بالاستقلال. إذ يمثل الإصلاحيون ثلاث أحزاب هي: جمعية العلماء، والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري؛ عُرف الحزب الأول بالتيار الباديسي - العروبي والإسلامي، بينما عُرف الثاني في المطالبة بالوطنية الجزائرية يوم 10 فيفري 1943 فيما ناضل الحزب الشيوعي الجزائري من أجل تحرير الشعب

الجزائري ضمن السياق الدولي؛ ليمثل التيار الاستقلالي حزبي الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية من خلال تطابق تصور مفهوم الأمة (الوطن- الوطنية) مع الإصلاحيين، ويعد 1 نوفمبر مرحلة هامة في تشكل الوعي الوطني والسياسي الجزائري من خلال تبني جيش التحرير الوطني فكرة أمة ودولة جزائرية مستقلة. (Yefsah Abedelkader, 2016 : 25_ 38).

تُعرف الوطنية اصطلاحا بالشعور بالانتماء الجسدي والمعنوي إلى رقعة جغرافية لها خصوصياتها المادية والمعنوية التي تشمل اللغة، والدين، والعادات والقيم مع الاستشعار بواجب الحفاظ على الحيز الجغرافي أو المحيط والدفاع عنه عن أي ضرر وهو ما يسمى بالوطن أو البلد وتعد مسؤولية الحفاظ علية والدفاع عنه مع الشعور بالانتماء إليه هو بمثابة الوطنية.

الصحافة: سهل الدكتور فاروق أبوزيد مهمة تقديم تعاريف للصحافة، فلقد عرفها وفق أربعة مداخل: لغوي، قانوني، أيديولوجي وتكنولوجي، حيث تعني جمع الحقائق وتدوينها بأسلوب خاص بالصحيفة توافقا مع سياسة النشر وطبيعة الصدور، لتقديمها إلى الجمهور الواسع. أول من اختار لفظة صحيفة هو الكونت رشيد الدحداح، إلا أن أحمد فارس الشدياق صاحب جريدة الجوائب ومناظر الدحداح استعمل كلمة جريدة. (مروة أديب، 1964: 14) غير أن كلمة الصحافة بمعناها المتعارف اليوم لم تصل إلينا إلا على يد الشيخ نجيب حداد منشئ صحيفة "لسان العرب" في الإسكندرية وحفيد الشيخ إبراهيم اليازجي وهو أول من استعمل لفظ الصحافة بمعنى صناعة الصحف والكتابة فيها (مروة أديب، 1964: 15).

لا يقتصر ظهور الصحافة على مجتمع معين أو في حقبة زمنية ما، فإلى جانب تزامن ظهورها مع اختراع الطباعة، عرفت تطورا تدريجيا ثم توسعا معتبرا، فانتشارا هائلا تزامنا مع التطور التقني والحضاري والفكري ونمط العيش للمجتمع الإنساني كافة. إذ لعبت سابقا – ولا تزال كذلك - دورا فعالا في تقريب الشعوب والتعريف بأحوال الناس، تعتبر أيضا مدونة تاريخية تسرد محطات زمنية ومكانية للأحداث والوقائع مع مختلف الشخصيات الفاعلة فيها، عبر محطات تاريخية يتم تناقلها من جيل لآخر؛ وتختلف التسميات المقدمة لها والتي تتباين ما بين صحيفة، وجريدة، و

يومية لكنها بالرغم من اختلافها في الخصوصية والدور المنوط بها في مختلف المجتمعات فإنها تدل على نشرية تضم في طياتها مضامين أُعدت خصيصا لجمهور القراء.

تنقسم الصحف إلى عدة أنواع من حيث المضامين وأوقات الصدور، فمن حيث المضامين فهناك صحف إخبارية، وصحف عامة، إلى جانب صحف متخصصة في إحدى مجالات الحياة (السياسة، والثقافة، والاقتصاد، والمجتمع، والطفل، والمرأة، والصحة، والشباب، والرياضة... وغيرها)؛ أما من حيث أوقات الصدور فمنها "الصحافة اليومية تقدم للمؤرخ وقائع الحياة الاجتماعية في حركتها اليومية في حين تقوم المجلات الأسبوعية بتلخيص هذه الوقائع وتحليلها والكشف عن أبعادها ودلالاتها، والصحف تكون مصدرا رئيسيا للمؤرخ حين يتعلق الأمر بتسجيل وقائع الحياة اليومية أو حين يتعلق الأمر برصد الاتجاهات الفكرية للأحزاب والأفراد أو حينما يتعلق الأمر بدراسة تاريخ الصحافة نفسها" (أبو زيد فاروق، د. س. ن: 67).

تعتبر الصحافة أسبوعية في حال صدورها مرة واحد في الأسبوع، والشهرية هي التي تصدر مرة واحدة في الشهر، أما نصف سنوية فهي تلك التي تصدر مرة كل ستة أشهر وأخيرا نجد الصحافة السنوية التي تصدر مرة واحدة في السنة، علاوة على وجود صحف صباحية وأخرى مسائية... وغيرها؛ يُشار إلى أن أوقات صدور الصحف يتناسب مع طبيعة المضامين التي تنشرها و مدى تفرغ جمهور قراءها.

يدل معنى الصحافة، في هذه الدراسة، على النشرية التي تصدر بشكل دوري، وبلغة معينة ذات مضامين متنوعة تُوجه إلى جمهور ما؛ يحررها محررين يمتلكون مهارات الكتابة والإقناع بهدف تكوين الرأي العام وتنويره حول القضايا التي تشد اهتمامه، وفي هذا المقام تعد جريدة المقاومة الجزائرية نشرية تصدر يوميا منذ إنشاءها بالرغم من العراقيل التي صادفتها، وقد لعبت الجريدة دورا هاما في الدعاية لصالح الثورة التحريرية.

ثورة التحرير: استعمرت فرنسا الجزائر في الفترة الممتدة من سنة 1830 لغاية 1962، فرضت خلالها قوانين تعسفية ساهمت في طمس هوية الجزائريين؛ كما مارست كل أنواع التمييز في التوظيف والتجنيد والتعليم، والعمل والصحة مع الحرمان من العيش الكريم. ومع تنامي الوعي تدريجيا مع ظهور الحركة الوطنية ونشاط النخبة المتعددة

التكوين التي أصدرت صحفا متعددة اللغة والتوجه توحدت كل الأحزاب والتشكيلات السياسية المشكلة للحركة الوطنية تحت بوتقة جبهة التحرير الوطني التي قادت ثورة التحرير في الفترة الممتدة من 1 نوفمبر 1954 لغاية تحقيق الاستقلال يوم 5 جويلية 1962.

اندلعت ثورة التحرير ليلة 31 أكتوبر و1 نوفمبر 1954، وتم حرق مقرات الشرطة وتفجير قنابل في عدة أماكن وتبنت جبهة التحرير هذه التفجيرات كبداية ثورة تحرير التي بدأت في الأوراس لطبيعتها الجغرافية ولتحضيرها السياسي والعسكري المحكم. وقد مرت عبر عدة محطات تاريخية من خلال محاولات الاستعمار قمعها سواء داخل الجزائر أو خارجها، لكن انتهت مع توقيع اتفاقيات إفيان؛ وأسفر استفتاء 1 جويلية 1962 على الاستقلال، تم إعلانه رسميا يوم 5 جويلية 1962، واختير هذا التاريخ تخليدا لانتصار الثورة ونهاية الاستعمار. (Chorfi Achour, 2014: 303_304) خلفت ثورة التحرير الجزائرية حوالي مليون ونصف شهيد حسب الإحصائيات الرسمية، وقد عُرفت الثورة التحريرية على المستوى الدولي ببساطتها وتمكنها من التغلب على أكبر مستعمر لتلك الحقبة؛ وقد عُدت نموذجا رائدا لحركات التحرر عبر العالم.

لم تكن الثورة التحريرية وليدة أول نوفمبر 1954، بل كانت ثمرة الكفاح السياسي لمختلف التشكيلات السياسية التي ظهرت في فترات تاريخية حاسمة سبقتها المقاومات الشعبية منذ بدايات الاستعمار الفرنسي، التي شكلت كلها إرهاصات الانتقال من الكفاح السلمي إلى الكفاح المسلح ومن المقاومات المنعزلة إلى المقاومة الشاملة والموحدة من طرف الشعب الجزائري.

1_ 2_ الصحافة وتدوين التاريخ

ساهمت الصحافة بشكل كبير في التأريخ للثورة الجزائرية فلقد كانت منبر تدوين الوقائع وأضحت أرشيفا ثريا للبحوث المتعلقة بتاريخ الجزائر المعاصر، إذ يرى زهير إحدادن أن: "الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر سنة 1830، رافقها إصدار نشرية يومية موجهة للجنود الفرنسيين موضحا أن كتابة تاريخ الجزائر خلال تلك الحقبة، لا يمكن أن يتم دون الرجوع إلى ما كان ينشر في الصحف". تعد الكتابات الصحفية شهادة حية عن الجرائم التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، كما أن معظم المؤرخين

الجزائريين المتخصصين في تاريخ الجزائر، اعتمدوا خلال إنجاز مؤلفاتهم على الصحافة السائدة في تلك الحقبة، حيث استندت مؤلفات محفوظ قداش على "الكتابات الصحفية كوثيقة أساسية (...) وأن صحافة القرن التاسع عشر والقرن العشرين تعتبر المرجع الأساسي للكتابات التاريخية في الجزائر" (ع حميد، الخبر، 24_ 9_ 2012: 15).

مر تدوين تاريخ الجزائر المعاصر عبر نوعان من الصحافة: أولا الصحافة الجزائرية (الأهالي) السائدة في ذلك الوقت والتي كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، وكذا الصحافة الفرنسية التي يمكن تقسيمها أيديولوجيا إلى أنواع: فمنها من كتبت وقائع حدثت إبان الثورة التحريرية "اعتبرت موضوعية إلى حد ما" وصحف تناهض الثورة الجزائرية وتعتبرها بمثابة تمرد وعصيان عن الاستعمار الفرنسي.

لعل تدوين الصحافة الفرنسية للأحداث الجارية في الجزائر، كان انطلاقا من فكرة أن خسارتها للجزائر يعتبر عاملا محوريا لتصدع هيبتها كدولة قوية في ذلك الوقت. فجريدة لومانيتي الفرنسية (1826) مثلا، اعتبرت الأحداث التي وقعت مثلا في الجزائر يوم 14 ماي 1958، "ضربة قوية"، بينما عنونتها جريدة لوفيغارو "الجيش يسترجع السلطة"، أما جريدة لوباريزيان ليبيري فاعتبرته "ساعة حاسمة بالنسبة لفرنسا". (http://histoire-commune.blogspot.com/2009/05/la-guerre-dalgerie-travers-les-medias.html .) من جهتها تعاملت الصحافة الجهوية مع الحدث نفسه وبالصيغة نفسها من خلال اقتباس العناوين ووضعها في مانشيت صفحاتها الأولى، فجريدتي (la marseillaise et le provençal)، وكذا أسبوعية: l'expresse (1953) اتخذت موقفا معاديا تجاه الاستعمار والاستيطان. أما بالنسبة للصحافة الجزائرية (الأهالي) السائدة وقتذاك، فمنها من عالجت موضوع الثورة الجزائرية وفق الخط التحريري للصحافة الفرنسية (...) مثلا صدى وهران التي كانت مساندة للنظام، في حين أن جريدتي برقية الشرق وبرقية قسنطينة فقد كانت تتعرض للثورة وتندد بها إلى أن تأ ثيرها كان جهويا إلى حد ما.(http://histoire-commune.blogspot.com/2009/05/la-guerre-dalgerie-travers-les-medias.html).

"يعد سنة 1957، مرحلة هامة لتجنيد الصحافة ضد العنف والتعذيب الممارس في الجزائر، مع تعدد الشهادات التي تعد دليلا على التعذيب الذي مورس" (Roche Emilie, 2007: 78) نظرا لتراكم الأحداث وشمولها مختلف المناطق بالجزائر، مما دفع بالصحافة السائدة في تلك الحقبة إلى معالجتها ونقلها للرأي العام لاستحالة غض النظر عما يحدث، إلا أن الصحف الفرنسية عانت من واقع متناقص (لأنها وجدت نفسها مجبرة على) "التعبير عن واقع حرب تناسبا مع الخطاب الرسمي وبشكل لا يدين وقائعها" (Roche Emilie , 2007: 75).

كانت الصحافة منبر النضال السياسي السلمي وتدوين أحداث وقعت عبر فترات تاريخية معينة، وإن اختلفت طرق انتقاء الأحداث أو المواضيع وعرضها على الجمهور الواسع، فإنها ساهمت في تدوين حقبة معينة من التاريخ المعاصر؛ حيث تعتبر الثورة التحريرية وتداعياتها المحلية والدولية أهم حدث يتطلب المعالجة الصحفية، مما يتطلب استحداث وسيلة إعلامية تفند إشاعات المستعمر وتواجه الحرب الإعلامية التي شنتها ضدها مع تبرير أسباب قيامها على المستويين الوطني علاوة على تأكيد مشروعيتها.

1_ 3_ المطلب الثالث: ظروف تأسيس جريدة المقاومة الجزائرية

أُطلق على الجريدة في اللغة العربية اسم المقاومة الجزائرية و(Résistance Algérienne) باللغة الفرنسية، هي صحيفة مزدوجة الصدور شعارها: "جهاز جبهة التحرير الوطني من أجل الدفاع عن شمال إفريقيا". اختلفت الروايات التاريخية حول تاريخ ومكان تأسيس الجريدة، نظرا لطابع السرية الذي ساد ظروف نشأتها، وللتستر عن مكان وأسماء مؤسسيها بل وحتى محرروها؛ لكن يبدو حسب بعض المصادر أن الجريدة "أصدرها المناضلون الجزائريون في باريس في نهاية سنة 1955، وكانت تصدر طبعة ثانية تحمل نفس الاسم في المغرب أوائل سنة 1956، تختلف في أسلوبها الدعائي وطريقة تحريرها ثم ظهرت طبعة ثالثة منها في منتصف سنة 1956، في تونس، تختلف أيضا عن طبعتي باريس والمغرب، وكانت هذه الطبعات الثلاث تتسرب إلى الجزائر بطريقة سرية حيث يتم توزيعها على المناضلين ولم يكن هناك أدنى تنسيق بين الطبعات الثلاث بسبب ظروف النضال وتشتت القوى الثورية. (عبد الرحمن عواطف، د. س. ن: 50). "كان عدد

صفحاتها أربعة (...) (تسعى من أجل الدفاع) عن إفريقيا الشمالية لأن المقاومة الجزائرية تريد أن تدافع عن مغرب عربي متحد". (جريدة المقاومة الجزائرية، 1956: 1).

تولى علي هارون إدارة الطبعة الثانية (تطوان، المغرب) من جريدة المقاومة الجزائرية، بطلب من محمد بوضياف. يتكون فريق تحريرها من: حسين بوزهار المدعو سليم، ومحي الدين موساوي؛ وتولى متعاطفين من المغرب ترجمة المقالات إلى اللغة العربية ، قبل أن ترسل جبهة التحرير كل من عياذ بوعبدلي وزهير إحدادن إلى تطوان. (Remaoun Hassan, 2015 : 455)، (مصادر أخرى تروي أنه)، صدر أول عدد من الجريدة باسم جبهة التحرير الوطني بعد مؤتمر الصومام، شهر ديسمبر 1956، لتصل إلى 50 عددا باللغتين العربية والفرنسية، كانت تصدر بالتناوب نُشرت ضمن أربعة نماذج من النسخ توجه إلى أربع مناطق نشر محددة وهي: الجزائر (أ)، المغرب (ب)، تونس (ج) وفرنسا (د). كانت النسخ الأصلية من جريدة المقاومة الجزائرية تصدر في تونس وبشكل سري (...) عند قدوم عبان رمضان إلى تطوان شهر جويلية سنة 1957 قرر إلغاء جريدة المقاومة. (Chorfi Achour, 2004 : 300) لم تعمر جريدة المقاومة الجزائرية طويلا نظرا، "لانعدام التنسيق بين الأجهزة الإعلامية الناطقة باسم الثورة". (عبد الرحمن عواطف، د. س. ن: 50_ 51).

2-تحليل المضامين المنشورة في جريدة المقاومة الجزائرية حول الوطنية :

خصصت جريدة المقاومة الجزائرية جل صفحاتها لنشاطات جبهة التحرير الوطني مع تقييم حصيلة العمل الثوري لجيشها بتوظيف مختلف القوالب التحريرية التي يتقدمها المقال؛ وقد تنوعت المضامين المنشورة فيها من حيث الموضوع والأسلوب المتناسق. وعرفت أيضا، تطورا ملحوظا في الشكل والمضمون كلما تقدمت في إصدار الطبعات، لتأخذ قالب الجريدة العادي كما قاربت مستوى الاحترافية بعدما كانت نشرية متواضعة.

2-1- جدول تكرار نسب المضامين المنشورة في جريدة المقاومة الجزائرية حول الوطنية

يستعرض الجدول أدناه نسب المضامين المنشورة في جريدة المقاومة الجزائرية حول الوطنية التي تنوعت ما بين المقالات والشهادات الحية والإعلانات، والبيانات،

والتقارير ... وغيرها، وقد جاءت متنوعة عكست كلها توجه الجريدة وأجندتها التحريرية حول مسألتي الوطنية والثورة التحريرية.

الجدول رقم 1 حول تكرار نسب المضامين الصحفية حول الوطنية في جريدة المقاومة الجزائرية

النوع الصحفي	الطبيعة	العدد	كم المضامين المنشورة		الإمضاء		دون الإمضاء		توجه المقال			
الشهادات	(B) 2	17-1	09	%7.14	06	%4.76	03	%2.70	06 ايجابية	%4.96	03 سلبية	%2.70
البيانات	(B) 2	17-1	05	%3.96	03	%2.38	02	%1.58	03 ايجابية	%2.38	02 سلبية	%1.58
المقالات	(B) 2	17-1	46	%36.50	07	%5.55	39	%30.95	32 إيجابية	%25.39	14 سلبية	%11.11
الافتتاحيات	(B) 2	17-1	13	%10.31	05	%3.96	08	%6.34	05 إيجابية	%3.96	08 سلبية	%6.34
التقارير	(B) 2	17-1	10	%7.96	01	%0.79	09	%7.14	07 إيجابي	%5.55	03 سلبية	%2.70
نداءات	(B) 2	17-1	05	%3.96	03	%2.38	02	%1.58	04 إيجابية	%3.17	01 سلبية	%0.79
إعلانات	(B) 2	17-1	01	%0.79	01	%0.79	/	/	01 إيجابية	%0.79	01 سلبية	%0.79
مذكرات	(B) 2	17-1	02	%1.58	01	%0.79	01	%0.79	02 إيجابية	%1.58	/	/
تعاليق	(B) 2	17-1	05	%3.96	/	/	05	%3.96	03 إيجابي	%2.38	02 سلبي	%1.58
رسائل	(B) 2	17-1	09	%7.14	05	%3.96	04	%3.17	04 إيجابية	%3.17	05 سلبية	%3.96
برقيات	(B) 2	17-1	06	%4.76	03	%2.38	03	%2.38	03 إيجابية	%2.38	03 سلبية	%2.70
أعمدة	(B) 2	17-1	04	%3.17	01	%0.79	03	%2.38	/	/	04سلبية	%3.17
أخبار	(B) 2	17-1	01	%0.79	01	%0.79	/	/	01 إيجابية	%0.79	/	/
هل تعلم	(B) 2	17-1	02	%1.58	/	/	02	%1.58	02 سلبي	%1.58	/	/
معارض الصحافة	(B) 2	17-1	05	%3.96	02	%1.58	03	%2.38	03 إيجابية	%2.38	02 سلبية	%1.58
تصويبات	(B) 2	17-1	05	%3.96	/	/	05	%2.38	/	/	01 سلبية	%0.79
مراسلات	(B) 2	17-1	01	%0.79	/	/	01	%0.79	01 إيجابية	%0.79	/	/
خطابات	(B) 2	17-1	01	%0.79	/	/	01	%0.79	/	/	01سلبي	%0.79
المجموع	/	/	126	%100	39	%30.95	101	%80.15	74 إيجابي	%58.73	50 سلبي	%39.68

2-2- قـراءة تحليليـة لنسـب الأنـواع الصحفية (انظـر التعليـق رقـم 1) المنشـورة في جريدة المقاومة الجزائرية (انظر التعليق رقم 2)

اعتلى المقـال صـدارة المضـامين المنشـورة في جريـدة المقاومـة الجزائريـة حيـث جـاء بنسـبة 36.50% مـن المجمـوع الكلي للمضـامين المنشـورة الـذي وصـل عـددها إلى 126 مضموناً مختلفاً في قوالب التحرير وأساليبه وفي صفحة وزاوية نشره مع طريقة طرحـه للجمهـور الواسـع (المحلي والـدولي). وقـد سـاعد هـذا التبـاين في كسـب مسـاندة الثورة التحريريـة داخليـا وفي تـدويل القضـية الجزائريـة في الأمم المتحـدة؛ باعتبـار المقـال هـو النـوع الصحفي المناسـب لتحقيق الهـدف الرئيسي من إنشـاء الجريـدة بطبعاتها الـثلاث عامة وتلك التي تمثل عينـة الدراسـة؛ فيما تقاربت نسـبة كل من الافتتاحيات والتقارير، والشـهادات الحيـة والرسـائل التي قـدرت نسـبها ب:10%، 7.96%، 7.14%، عكسـت في مجملها السـمعة الطيبـة التي اكتسـبها كل من جبهـة وجيش التحريـر الـوطنيين؛ لتليها كل من البيانات، والتصويب والنداءات بنسـبة 3.96% لكل واحـد منهما؛ ثم تأتي بقيـة الأنواع الصحفية الأخـرى بنسـب متفاوتـة: إذ قـدرت نسـبة الأعمـدة الصحفية ب 3.17% تلتهـا المـذكرات، وركـن هـل تعلـم؟ بنسـبة 1.58%، لتـأتي الأخبـار، والمراسـلات، والخطابـات، والإعلانات بنسـبة متساوية مثلت 0.96 %. و لم ترد هذه الأخيرة بنسـب عاليـة نظرا لتركيز الجريدة على المقالات والافتتاحيات فقـط بهـدف إظهار أحقيـة نضالها للرأي العام المحلي والعالمي؛ فيما وظفت بقيـة الأنواع "الصحفية" الأخرى لإراحـة القـارئ من المقـالات التي جاءت بعضها مطولـة تمتـد على أكثر من صـفحة ولإفادته بمختلـف الأخبار، علاوة على نشرها إعلانين عن ميلاد جريدتي: "المجاهد" و"الشـعب المقاوم".

بخصـوص مصـادر المقـالات الصحفية تبين أن حوالي 39 مقـالا فقـط تـم إمضـاؤه من مجمـوع 126 مضـمونا منشـورا على صـفحات الجريـدة حيـث مثـل نسـبة 30.95%، فيما ظل حوالي 101 مقالا قـدرت نسبته ب80.15% لا يتضمن إمضاء وهي نسـبة مرتفعـة جـدا. ولا يعكس غيـاب إمضـاء المقـالات عـدم احترافيـة أو تجاهـل طـاقم تحريـر الجريـدة للأمر، بـل تعـد موقعـة ضمنيا من طرف هيئـة التحرير لجبهـة التحرير الـوطني؛ فاسـتنادا على الأدبيـات الصحفية لا تتطلـب الافتتاحيـة التوقيـع، لكونهـا واجهـة الجريـدة بمعنى تمثل سياسـة تحريرها، أما بخصوص المقالات التي شـهدت نسـبتها ارتفاعا من حيث غياب

توقيع الصحفي، كانت تنشر باسم طاقم الجريدة التحريري؛ كما لا يسمح الطاقم الصحفي اليسير للجريدة بتكرار التوقيع على كل المضامين الصحفية الواردة باسم واحد؛ أما بقية الأنواع الأخرى فلا توقع إلا نادرا وذلك لأنها لا تتطلب التوقيع من جهة؛ إلى جانب تخوف الطاقم الصحفي من الإفصاح عن أسماء الصحفيين حفاظا على أمنهم وسلامتهم من جهة ثانية، كون الهدف من النشر في الجريدة ليس تحقيق شهرة المحررين، بل من أجل تمرير رسائل معينة باعتبارها وسيلة النضال السياسي علاوة على طابع السرية التي طغت على مكان مقراتها وأسماء طاقمها وأوقات صدورها وتوزيعها.

تشير البيانات المتعلقة بتوجه المضامين الصحفية المنشورة في جريدة المقاومة إلى تفوق نسبة التوجه الإيجابي على نسبة التوجه السلبي: 58.73% مقابل 39.68% حيث يعكس التوجه الإيجابي شرعية الثورة التحريرية والسعي من أجل تدوينها وهو ما تم فعلا؛ فيما اقتصر التوجه السلبي لمختلف المضامين المنشورة في الجريدة على معارضة سياسة فرنسا الاستعمارية وتجريم أفعالها، جاءت بنسبة مرتفعة مقارنة مع المجموع الكلي للمضامين المنشورة.

2_ 3_ المطلب الثالث: دلالات الوطنية في المضامين المنشورة في جريدة المقاومة الجزائرية

تتسم جريدة المقاومة الجزائرية بانتظام صدورها اليومي بنسبة نشريتين بلغتين: العربية والفرنسية للمضامين نفسها، التي تتنوع ما بين المقالات، والشهادات، والرسائل، مع تقديم حصيلة الكفاح المسلح دوريا، علاوة على الاستدلال بمقولات أشهر الكتاب والأدباء عبر العالم يتقدمهم محليا عبد الحميد ابن باديس وأبو قاسم الشابي التي ترد في الأذنين: اليمنى واليسرى من الجريدة، إذ يتم اختيار المقولات التي تحيي روح المقاومة وتدعو إلى التحرر والتضحية والحرية والاستقلال. وقد أُشير منذ صدور العدد الأول من الطبعة الثانية من الجريدة بكونها "لسان حال جبهة التحرير الوطني من أجل الدفاع عن الشمال الإفريقي"؛ ويلي تسمية الجريدة رسم يد إنسان يحمل مشعل في النسختين التي تضفي لهما إخراج موحد (من حيث شكل وترتيب المواضيع نفسها).

أهم ملاحظة يمكن ذكرها هو مستوى اللغة العربية الفصحى الراقي للجريدة والتي كانت أحيانا تتخللها كلمات بالعامية الجزائرية، وذلك بهدف إيصال الرسالة إلى الجمهور

المحلي. إن طريقة الطرح والنقد لا تقل موضوعية ودقة عن ما هو معمول به في أدبيات العمل الصحفي، وقد جاء ذلك تحقيقاً للهدف الكامن وراء تأسيس جريدة المقاومة الجزائرية الذي يرمي إلى التحرر الوطني والشمال إفريقي؛ وقد ظهر جليا التحسن المستمر في مضمون وشكل وأسلوب الجريدة كلما تقدمت في الصدور؛ لكنها ظلت تخلو من توقيع المقالات إلا نادرا؛ إضافة إلى غياب تواريخ نشر الجريدة في كلا النسختين إلا في الأعداد التي تلت العدد العاشر منها.

حرصت جريدة المقاومة الجزائرية منذ بداية صدورها على دعوة الجزائريين إلى مقاطعة المنتجات الفرنسية لإعانة ثورة التحرير، كما ألحت على ضرورة قراءة الجريدة والعمل على نشرها؛ لعبت أيضا جريدة المقاومة الجزائرية دور المروجة لبعض الصحف في طور الصدور؛ وقد عرف شعار الجريدة تعديلا انطلاقا من العدد السادس وذلك بإضافة جملة مدعمة لدور الشعب في ثورة التحرير مع دعوته من أجل المشاركة فيها وهي: "الثورة من الشعب وإليه" إلى جانب "لسان حال جبهة التحرير الوطني من أجل الدفاع عن الشمال الإفريقي"؛ وقد كانت الجريدة طموحة جدا في مهمتها، فإلى جانب توليها مهمة الدفاع عن القضية الوطنية سعت كذلك في التركيز على البعد المغاربي أو الشمال إفريقي باعتباره يعاني من الاستعمار نفسه (تونس والمغرب). أخذت الجريدة، انطلاقا من العدد الحادي عشر، تأخذ شكل اليومية العادي من ناحية تنسيق الصفحات بدءا من الصفحة الأولى إلى الصفحة الأخيرة من حيث موقع الافتتاحية، وكل المعلومات المتعلقة بالجريدة: العنوان، الشعار، العدد، الطبعة... وغيرها، بمعنى أخذت تتقدم نحو الاحترافية. وسعت كذلك في وضع فهرس المحتويات في الصفحة الأولى منذ صدور العدد السابع، وفي العدد الحادي عشر أخذ رمز يد تأخذ مشعل يتوسط تسمية الجريدة، بالرغم من قلة عدد صفحاتها التي كانت في البداية تقع في حدود أربع صفحات فأضحت تضم حوالي 12 صفحة بدءا من العدد العاشر، لتعكس بذلك تطورا كبيرا في المضمون والشكل مع الإبقاء على غياب توقيع المقالات في كثير من الأحيان تحفظا عن كشف أسماء المحررين.

انطلاقا من العدد الحادي عشر بدأت الجريدة تدعم المقالات بالصور، حيث تعد الصورة أبلغ من ألف كلمة –على حد المثل الصيني- بل تعتبر بمثابة مقال قائم بذاته،

وقـد اسـتفتحته بصـورة لجنـديين جزائـريين حـاملين العلـم الجزائـري مرفقـا بافتتاحيـة تقـدم تفسـيرا للمقاومـة الجزائريـة ضـد الاسـتعمار الفرنسـي والـذي اسـتلهم منـه عنـوان الجريـدة. لـوحظ أيضـا تقـدم جريـدة المقاومـة الجزائريـة في مواضـيع المقـالات التي جـاءت بأسـلوب بسـيط وراقي تتمحـور حـول القضـية الوطنيـة ملحـة في كل عـدد على كون جبهـة التحريـر هي الممثـل الوحيـد للشـعب الجزائـري وبكون جيش التحريـر الـوطني هـو الجـيش الشرعي المكافح لنيل الاستقلال، وقد دأبت المقالات على إظهار أهداف الثورة التحريرية منذ اندلاعها بخاصة وأنها وسيلة إعلام جبهة التحرير الوطني. لوحظ بأن الجريدة نشرت رسـائل جبهـة التحريـر الـوطني للتعريـف بالقضـية الوطنيـة على المسـتوى الـدولي تتقـدمها هيئة الأمم المتحدة، ومختلف المؤتمرات التحررية عبر العالم منها: تونس والمغرب وأمريكا اللاتينية، التي يحضرها قادة الجبهة علاوة على نشـر مضـمون النـدوات التي شـاركت فيها؛ ونشـرت أيضاً جريـدة المقاومـة الجزائريـة مذكرات جبهـة وجيش التحريـر الـوطنيين الموجهـة لهيئـة الأمم المتحـدة لجدولـة القضـية الجزائريـة بعـد رفضـها مرتين متتاليتين. وفي السـياق ذاته، ورد في العـدد السـابع من الجريـدة نص النـدوة الصحفيـة التي عقـدها فرحـات عبـاس في أمريكا اللاتينيـة لتسـليط الضـوء للـرأي العـالمي على تطـورات الوضـع وللالتفـاف نحـو القضـية الوطنيـة ومسـاندتها.

خصـت الجريـدة ركـن ثابـت منـذ صـدور العـدد الأول منها لنشـر الشـهادات التي كانـت تُوقـع باسـم صـاحبها والـذي غالبـا مـا يكـون شخصـا أجنبيـا سـواء كان مـدنيا أو صـحفيا فرنسـيا أو من الصـحافة الأجنبيـة، يقـوم بسـرد جولتـه عبر مواقـع جيش التحريـر الـوطني في رحلـة قصـيرة المـدى لفهـم أدق لأهـداف وأسـباب قيـام الثـورة التحريريـة مـن خـلال معايشـة خطواتها ومراحلها بقيادة القائمين عليها؛ علاوة على ملاحظة سلوكهم وأخلاقهم. وقـد نشـرتها جريـدة المقاومـة الجزائريـة بشـكل منتظم وبأمانـة وجاءت كلها موقعـة، سـاهم إلى حد ما في تصحيح صورة الكفاح المسلح للرأي العام العالمي، بخاصة وأنها تم تشويهها من طـرف الإعـلام الفرنسـي وسياسـيها. وفي السـياق نفسـه، يجـب التنويـه إلى الانطبـاع الإيجـابي لجـل الشـهادات التي أدلى بهـا أشـخاص أجانـب تنصـب كلهـا ضـمن الاعتـراف بمشـروعية الثورة وحق الجزائريين في الحصـول على اسـتقلالهم، علاوة على انبهارهم من تعامل الجيش الاحترافي معهم. وخصصت الجريدة كذلك ركن ثابت وهو تقديم حصيلة

المعارك ضد الاستعمار مركزة على منطقة وهران بحكم القرب الجغرافي لطبعة الجريدة التي كانت تصدر في المغرب، ليعد بمثابة تحفيز الجنود على مواصلة الكفاح علاوة على تقييمه.

لعبت جريدة المقاومة الجزائرية دورا فاعلا بكونها منبرا سياسيا وإعلاميا للتعريف بالقضية الوطنية على المستوى العالمي من خلال المضامين التي كانت تعرضها يوميا على القراء المنتشرين عبر العالم منها: أوروبا، وأمريكا اللاتينية، وآسيا وإفريقيا إذ فاق عدد الدول التي توزع فيها نسخ الجريدة سبعين (70) دولة عبر العالم؛ واستندت المضامين المنشورة فيها على محورين رئيسيين هما: تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة وهو ما حققته الجريدة مع تدعيم فكرة تحقيق وحدة الشمال الإفريقي الذي تزامن مع إرهاصات ظهور فكرة الوحدة المغاربية التي عالجتها الجريدة بإسهاب، حيث نشرت في هذا الصدد مقالات وبيانات تأييد كل من الرئيس التونسي والعاهل المغربي للقضية الجزائرية وشرعيتها باعتبار بلديهما نموذج لدولتين مستقلتين عن الاستعمار الفرنسي.

استذكرت جريدة المقاومة الجزائرية في عددها الحادي عشر الذكرى الثانية من اندلاع ثورة التحرير من خلال تخصيص صفحتين لها تضمنت صور أظهرت مشاركة كل من المرأة، والعامل والطالب الجامعي في ثورة التحرير؛ كما بينت جليا حفاظها على مبادئها منذ اندلاعها، حيث نُشر في شكل بيان موقع من طرف موفد جبهة التحرير الوطني المتواجد بالقاهرة. من جهتها حظيت صحراء الجزائر بقسطٍ هامٍ من اهتمام الجريدة التي خصصت لها صفحة كاملة في العدد نفسه، حيث عكست قضية الصحراء الجزائرية البعد المغاربي من خلال صدور ردود فعل كلا من تونس والمغرب حولها باعتبارها بوابة عبور وهمزة وصل بين شمال إفريقيا وجنوبها وبكونها أرض جزائرية. وفي العدد الثاني عشر بدأت الجريدة تهتم بالبعد الدولي من خلال نشر صور مظاهرات تأييد دولية للثورة الجزائرية في كل من باندونغ، والدار البيضاء ودمشق. مما عكس تعريف جريدة المقاومة الجزائرية للقضية الجزائرية على المستوى الخارجي.

دخلت الثورة التحريرية الشاشات التلفزيونية الأمريكية وذلك ما ظهر جليا في صفحات الجريدة في عددها الثالث عشر، محافظة دائما على التوجه نفسه من خلال التعريف بالقضية الجزائرية على المستويين الداخلي والخارجي، ونشرت أيضا في هذا

العدد مذكرة جبهة التحرير الوطني أرسلتها إلى منظمة الأمم المتحدة، إضافة إلى مقال حول حضور جبهة التحرير عبر العالم مع الرسالة التي حررها محمد يزيد، مندوب جبهة التحرير، تضمنت لقاء هذه الأخيرة مع مندوبي رئيس الوزارة الفرنسية في نيويورك؛ فيما شكلت حادثة اختطاف الطائرة التي كانت تقل الزعماء الخمس من جبهة التحرير القادمين من المغرب نحو تونس والتي تم احتجازها واعتقال راكبيها من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر محور ردود فعل دولية منددة من العرب ومن أمريكا اللاتينية. وقد خصصت الجريدة في هذا العدد كذلك ركنا قدمت فيه أسماء بلدان العالم التي تصلها جريدة المقاومة الجزائرية؛ فيما حافظ العدد السادس عشر من الجريدة على الأركان التي اعتادت على نشرها وحتى على المواضيع نفسها بالتركيز على القضية الوطنية التي اتخذتها مسؤولية على عاتقها من أجل الدفاع عن الكفاح المسلح عبر منبرها؛ مع إضافة ركن رسائل جنود التحرير الوطني لذويهم، إلى جانب مراسلات جبهة التحرير الرسمية لمختلف الجهات الأجنبية.

إن أهم ما ميز العدد السابع عشر من جريدة المقاومة الجزائرية هو إلى جانب احتواءه على مضامين تشيد بالبعد الثوري الوطني محليا وعلى المستوى الدولي من خلال التأييد والمساندة استفتحت الجريدة صفحتها الأولى بنبأ افتتاح "إذاعة صوت الجزائر الحرة المقاومة" كمنبر إعلامي جديد يساند الثورة الجزائرية كانت تُبث كل يوم من الساعة العاشرة ليلا لغاية الحادية عشر والنصف ليلا.

خاتمة

يُستنج في آخر الدراسة وانطلاقا من تحليل المضامين المنشورة أن جريدة المقاومة الجزائرية لعبت دورا مزدوجا في التعريف بالثورة التحريرية كقضية شرعية محليا وأجنبيا إلى جانب تجريم الاستعمار الفرنسي، كما سعت في تدويلها في هيئة الأمم المتحدة. وقد تم ذلك بموضوعية إلى حد كبير؛ وقد وظفت أسلوب رفيع المستوى مع استعمال لغة سليمة في جل المضامين التي نشرتها، بحكم أن الرأي العام العالمي يتطلب ذلك؛ ولفرض نفسها في المشهد الإعلامي الدولي التي تصلها نسخ من الجريدة (إفريقيا، آسيا، أمريكا اللاتينية وأوروبا). وقد ركزت جريدة المقاومة الجزائرية في مختلف المضامين المنشورة على الوطنية كمسألة وكقضية وكمهمة من أجل تحقيق التحرير الوطني عن

الاستعمار الفرنسي حيث ذُكرت الكلمات التالية: أمة وشعب وبلد جزائري في صلتها بثورة التحرير مع الاستقلال عن الاستعمار الفرنسي، حيث برزت الوطنية جليا في كل من الافتتاحيات، والمقالات والمراسلات التي دونها محررو الجريدة والأجانب عبر الشهادات الحية كاعتراف بوجود وطن وكيان بخصوصياته وسماته مستقل عن الاستعمار الفرنسي ؛ كما أن التدويل الأجنبي للقضية الجزائرية عبر الخطابات والمذكرات المرسلة باسم جبهة التحرير الوطني جاء بالتركيز على كلمة الوطن والوطنية، لتشكل بذلك أداة إعلامية محورية في إظهار وتتبع نشاطات جبهة التحرير وجيشها وبكونها منبر الدعاية الخارجية للقضية الوطنية ومنبر الكفاح السلمي لمحرريها.

التعاليق:

التعليق رقم 1:

قبل التفصيل في الأنواع الصحفية المنشورة في جريدة المقاومة الجزائرية يجب التنويه أن لفظة أنواع صحفية هي تعبير عن القوالب التعبيرية التي صيغت وفقها المضامين المنشورة لكل الأعداد المدروسة. إذ لا يمكن الجزم بإسقاط مفهوم الأنواع الصحفية من حيث شروطها وأسس كتابتها بل هي اعتبرناها كذلك ضمنيا، لأن محرري الجرائد سواء في صحف الحركة الوطنية أو في صحف جبهة التحرير الوطني هم مناضلين سياسيين من أجل القضية الوطنية والمطالبة بالاستقلال، وليسوا صحفيون مهنيون مكونون للتحرير بالقوالب على الأقل المتعارف عليها على المستوى العالمي في مجال التحرير الصحفي؛ لذلك فهي مضامين متقاربة مع الأنواع الصحفية المتداولة؛ لذلك يمكن تصنيفهم ضمن خانة المحررين وليسوا صحفيين. يجب التنويه كذلك على عدم اعتبار كل من الشهادات الحية، المذكرات، والرسائل والمراسلات مع النداءات بمثابة أنواع صحفية، بل هي مجرد مضامين وسبل التعبير عن الوطنية بمختلف الصيغ والأساليب، وهو الهدف المنشود من الدراسة.

التعليق رقم 2:

لم تُذكر في الجدول أعلاه تواريخ الصدور لعدم ذكرها في أعداد كثيرة من الجريدة لذلك اكتفينا بسرد عدد الطبعة.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبو زيد فاروق، (/). مدخل إلى علم الصحافة، مصر، القاهرة: عالم الكتب.
- جريدة المقاومة، العدد 8، ط2 (B).

- عبد القادر حميد، (24، 09، 2012). نقاش حول الفكر الوطني في النشر الجزائري: زهير إحدادن... الكتابة الصحفية وثيقة مهمة للتأريخ، يومية الخبر.
- عبد الرحمن عواطف، (/). الصحافة العربية في الجزائر: دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية، 1954- 1962، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- مانغونو دومينيك، (2008). المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، ط 1. د، ب، ن: الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف.
- مروة أديب، (1960). الصحافة العربية: نشأتها وتطورها: سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديما وحديثا، لبنان، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.
_ ثنيو نور الدين، (2015). إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية، ط1. قطر، الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
_ مرتاض عبد المالك، (2001). دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954_ 1962، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية.
-بركات عبد العزيز، (2012). مناهج البحث الإعلامي: الأصول النظرية ومهارات التطبيق، د.ب. ن: دار الكتاب الحديث.
_ CHORFI Achour, (2004). Dictionnaire de la révolution algérienne (1954-1962), Alger : Casbah éditions.
_ Houari ADDI, (2012). Le nationalisme algérien : origines et perspectives, in : générations engagées et mouvements nationaux. Le XXème siècle au Maghreb, coordination : Warda SIARI – TENGOUR & Aissa KADRI, Oran : éditions CRASC, pp 75_ 86.
_ MEYNER Gilbert, (2001). « Problématique historique de la nation algérienne », revue Naqd, 2001/ 1, N° 14/ 15, pp 25_ 54.
_ REMAOUN Hassan, (2015). Résistance algérienne (octobre 1955- juin 1957), in : sous la direction de REMAOUN Hassan: dictionnaire du passé de l'Algérie de la préhistoire à 1962, Oran: DGRSDT, CRASC, pp 454_ 455.
_ REY Alain, (2013). Le Robert micro- poche : 90.000 définitions.
_ ROCHE Émilie, (2007). « Le fait divers comme stratégie d'évitement des discours de presse écrite pendant la guerre d'Algérie », Les Cahiers du journalisme n° 17 – Été.

_ YAFSAH Abdelkader, (2016). Histoire politique de l'Algérie, Alger : ENAG éditions.

مواقع إلكترونية

http://histoire-commune.blogspot.com/2009/05/la-guerre-dalgerie-travers-les-medias.html samedi 16 mai 2009, consulté le 15_ 5_2014 à 13,00h.